وهو يخلي مكانه لتحتله الاوركسترا ، ويلحظ المرء قاعدة اخرى من قواعد استخدام الكورس : تتألف كل اغنية من اغاني الكورس عادة من جزئين متساويين يتكرر فيه الجزء الثاني ايقاع الجزء الأول ولكن النص يكون مغايرا. ان هذه الآلية الدقيقة لم تنشأ على أرضية خاليه ومن السهل على المرء ان يخمن وجود تقاليد عريقة سبقتها وان كان يجهل وجود تلك التقاليد . ان الأدلة القديمة المتوفرة لدينا حول منشأ التراجيديا والدور الأساسي الذي يلعبه الكورس والآلية المعقدة التي يؤدي بها هذا الدور ، ذلك كله يجعلنا نعتقد ان تسمية اسخيلوس أبا للمأساة ليست سوى تسمية شرطية ، ويجعلنا نتوجه إلى الكورس باعتباره نقطة الانطلاق في البحث عن منابع الدراما المأساوية ، حتى اذا قارنا دور الكورس عند اسخيلوس بدوره عند الكتاب المسرحيين الذين تاوه — سوفوكليس وايروبيديس مثلا — فوجدنا ان بمقدورنا فهم احداث التراجيديا وان اغفلنا دور الكورس كله ، يتضح لنا تماما ان الكورس في التراجيديا هو نواتها الأقدم والأقرب إلى بدايات الأدب المسرحي .

تعني كلمة « تراجيديا » من حيث معناها الحرفي « اغنية العنزة » . غير ان ترجمة الكلمة نفسها لاتفسر شيئاً ، فهناك ، إلى يومنا هذا ، تفاسير مختلفة لمحتوى هذا المصطلح ، ولكن مجمل هذه التفاسير يقوم على اساس ان عبادة ديونيسيوس اله الكرمة والخمر ورمز قوى الطبيعية الحية المبدعة ، هي التي خلقت التراجيديا ، فمنذ أقدم العصور كانت تقام لديونيسيوس احتفالات يسود فيها السكر والمرح . فيمثل المشتركون في هذه الاحتفالات الرعاة وحاشية ديونيسيوس — فيلبسون جلود الماعز ويدهنون وجوههم بعصير العنب ويغنون ويرقصون ويمجدون الههم الثمل الذي كان احدهم يقوم بدوره في كثير من الأحيان فيتقبل الأضاحي وهي عادة من الماعز . وهكذا فان جلود الماعز على اجساد وظهور الرعاة ورؤوس الماعز المقدمة إلى مذبح الاله ديونيسيوس ورفاق ديونيسيوس الذين لهم ارجل كقوائم الماعز ، ذلك كله أعطى لاقدم صنف من صنوف الأدب المسرحي اسمه الذي لايتميز بالجمال .

وما دمنا نعتقد ان اصل التراجيديا هو ماذكرناه فليس من الصعب علينا ان نتخيل كيف انفصل عن الكورس اناس يقومون بالغناء المنفرد وكيف حل آلهة آخرون محل ديونيسيوس في اداء الدور الرئيسي وكيف حل محلهم في هذا الدور أوقام به إلى جانبهم أبطال الأساطير ثم كيف ازداد تعقد التراجيديا وازداد ابتعادها عن اساسها الديني لتصبح عملاً مسرحياً .